

بعد 20 عاما في الحكم: ثمن نجاة الأسد كان مدمرا

المحامي السوري والناشط في مجال حقوق الإنسان، "لقد تصرف كما لو كانت سوريا هدية من والده وجزءاً من ممتلكاته الشخصية. ورغم قيامه بفتح الاقتصاد، إلا أن الأولوية كانت لجعل أفراد عائلة الأسد وأصدقائهم، بمن فيهم رجال الأعمال السنة في حلب (في شمال سوريا) ودمشق، أكثر ثراءً."

واعتبر داغر أن هذا الأسلوب "كان وسيلة لشراء ولاءات السنة في المناطق الحضرية، كونهم لم يكونوا يتمتعون بسلطة حقيقية في ما يتعلق بإدارة البلاد."



سام داغر

أدرك السوريون أن
فكرة بشار الصلح
كانت كذبة

وتتنتمي عائلة الأسد إلى الطائفة العلوية، وهي فرقة من الشيعة. أما غالبية سكان سوريا فهم من المسلمين السنة. وتسببت سياسات بشار الاقتصادية في اتساع الفجوة بين المجتمعات الريفية والحضرية، وكذلك بين الفقراء والأغنياء. والكثير من أفراد الشعب شعروا بالتهميش، وخرج الفساد عن السيطرة.

وبدأت احتجاجات في سوريا عام 2011 مطالبة بالإصلاح، كما كان عليه الحال في دول إقليمية أخرى مثل تونس ومصر، في إطار ثورات ما سمي "بأربيع العربي" التي حدثت في ذلك العام. ورأى داغر أنه في ما يتعلق بسوريا، فإن الأسباب الحقيقية تمثلت في الطريقة التي تحكم بها عائلة الأسد البلاد.

وسرعان ما تطورت الانتفاضة في سوريا إلى حرب أهلية دامية، ويرى المحللون أنه رغم أن بشار نجا بعد نحو عشر سنوات من الحرب، فإن تكلفة نجاته كانت كبيرة للغاية.

وخلال سنوات الحرب قُتل عشرات الآلاف من المواطنين وتشرد الملايين، ودمرت البلاد وبنيتها التحتية واقتصادها إلى حد كبير. كما أصبحت البلاد ساحة للتدخلات الخارجية وحروب الوكالة. ويؤكد داغر أن "ثمن نجاة الأسد كان مدمراً".

ويرى أن "النظام الحالي في سوريا ككل، في حقيقة الأمر، هو الأضعف على الإطلاق منذ انقلاب حزب البعث عام 1963 وانقلاب حافظ نفسه عام 1970".

وخلص داغر إلى القول "بشأن مدعوم من روسيا وإيران... وإذا ما انسحب أي منهما، سوف ينهار بشار ونظامه".

وبعد أكثر من تسع سنوات من الحرب، تمكن الأسد من الاحتفاظ بالسلطة وتسيطر قواته على أكثر من سبعين في المئة من مساحة البلاد بفضل

سبعين في المئة من حليفين أساسيين هما إيران وروسيا. إلا أن بلاده تحولت إلى ساحة للتنافس بين قوى دولية. ويتوقع المتابعون أن تغرق سوريا في المزيد من الفقر في المرحلة المقبلة، وكشف الصراع الأخير بين رجل الأعمال البارز رامي مخلوف، ابن خال الرئيس السوري، والسلطات التي تطالبه بتسديد مبالغ مالية وحجزت على أمواله، تصدعا جديدا في دائرة الأسد الاقتصادية. كما

بسجن عدد من رموزها، وكان من بينهم البني. وأكدت المعارضة أنه حتى "سياسة الاقتصاد المفتوح" التي اتبعتها بشار لم تكن تصب إلا في صالح المقربين منه ومن أفراد أسرته. وقال مازن درويش،

لحقيق إعادة الإعمار المنشودة.



نظام لا يرحم

بيروت - عندما توفي الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، والد الرئيس السوري الحالي بشار الأسد عام 2000، اعتقد الكثير من السوريين أنهم تخلصوا من زعيم تسبب في مقتل واختفاء الكثيرين. لكنهم سرعان ما اكتشفوا أن خليفته مقله لا يعرف الرحمة.

وقد حكم حافظ الأسد بلاده بقبضة من حديد لما يقرب من ثلاثة عقود. وبعد وفاته في العاشر من يونيو من عام 2000، تولى في الشهر التالي نجله بشار، الذي كان يبلغ من العمر حينها 34 عاما، الحكم. وكان الأسد الابن قد درس في بريطانيا وكان طبيب عيون متدربا.

وشعر المواطنون، وخاصة الشباب، بالتفاؤل في البداية. فقد ظنوا أن الأمور سوف تتحسن بالنسبة لهم في ظل الرئيس الشاب الذي عاش في دولة ليبرالية وتزوج من سيدة نشأت في بريطانيا.

لم يدم التفاؤل طويلا، وسرعان ما ماتت فكرة بشار الليبرالي، بينما كانت خيبة الأمل الكبيرة على المستوى الاقتصادي بعدما تبين أن اقتصاد السوق الاجتماعي الذي مارسه هو عبارة عن صيغة للفساد الجشع وسط الدائرة القريبة منه.

وأشار سام داغر، الأميركي اللبناني، مؤلف كتاب "الأسد أو حرق البلد"، إلى أنه تم تقديم الأسد لشعبه في صورة "المنقذ"، مضيفا "لقد أراد السوريون تصديق ذلك، فقد أرادوا التشبث بأي أمل".

ويتابع داغر، لوكالة الأنباء الألمانية، أن "النظام السوري تحت قيادة حافظ الأسد كان يسيطر على كل شيء من خلال جهاز أمني يثير الرعب. وإضافة إلى ذلك، جاءت الصدمة العميقة بعد أحداث منتصف السبعينات وأوائل الثمانينات، عندما قتل عشرات الآلاف أو اختفوا ضمن حملة شنتها الحكومة ضد المعارضة، شملت مذبحه في وسط مدينة حماة".

وأضاف "لقد تعين على السوريين بعد ذلك التعايش بصمت مع هذه الصدمة... ثم تم تقديم بشار لهم على أنه المنقذ، كما أنه لم يكن يشبه أبدا شخصيات النظام الأخرى. لذلك كان من الطبيعي أن يتفاعلوا". ولفت داغر إلى أنه سرعان ما انتهى "ربيع دمشق" وأدرك السوريون أنه "لا شيء سيغير وأن فكرة بشار الصلح كانت كذبة".

ويشير "ربيع دمشق" إلى فترة زمنية شهدت فيها سوريا انفتاحا بعد موت حافظ الأسد، عندما تشجعت شخصيات المعارضة وبدأت في تنظيم مؤتمرات سياسية. وطالب المعارضون بحريات سياسية واقتصادية. وبالفعل تم إجراء بعض الإصلاحات، التي سرعان ما تم إلغاؤها.

ويؤكد المحامي والناشط الحقوقي السوري أنور البني أن "الجميع كانوا متفائلين عندما مات حافظ". ويضيف البني، الذي يعيش حاليا في برلين، أنه بعد تولي بشار السلطة خلفا لوالده، بدأ المفكرون والناشطون السوريون في مناقشة الإصلاحات بشكل علني، وهو أمر لم يكن مسموحا به تحت حكم والده.

إلا أن هذا لم يدم طويلا، فقد استخدم بشار، مقله مثل والده، الأجهزة الأمنية سيطرة لقمع المعارضة وأمر بسجن عدد من رموزها، وكان من بينهم البني. وأكدت المعارضة أنه حتى "سياسة الاقتصاد المفتوح" التي اتبعتها بشار لم تكن تصب إلا في صالح المقربين منه ومن أفراد أسرته. وقال مازن درويش،

لحقيق إعادة الإعمار المنشودة.

لكنه أضاف أن المعارضة حفرته قبرها بسياساتها بعد الانقلاب. حيث انضمت أحزابها، بما في ذلك حزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي، وحزب السعادة، وباقي الأحزاب إلى دعوة أردوغان للوحدة الوطنية بعد الانقلاب الفاشل. وعملت على تنظيم تجمع حزبي سياسي في ميدان بني كابي في إسطنبول إثر الانقلاب الفاشل.

وخلص أردمير بالقول "صرت المعارضة باختبار انقلاب صارم، لكنها دعمت السلطوية القادمة وحفرت قبرها بعد تجمعها في ميدان بني كابي، ربما بسبب افتقارها لتبعد النظر، أو لأنها أجبرت على ذلك".

محاولة الانقلاب أنهت المعارضة ومهدت طريق الاستبداد لأردوغان

المخاوف من التصفية أجبرت المعارضة على دعم سلطوية النظام



محاولة الانقلاب لا تزال لغزا

في 2017 عندما أعرب أردوغان عن عدم موافقته على التحقيقات العميقة. وبين أردمير "هناك سببان يخبراننا أنه لن يكون من السهل الوصول إلى حقيقة الانقلاب، أولا، إذا ظهرت خلوصي أكار، رئيس هيئة الأركان آنذاك، وصهر أردوغان بيرات البيرك، وزير المالية الحالي الذي كان يرافق أردوغان في تلك الليلة، لم يشهدوا أبدا بشهادات أمام اللجنة البرلمانية بشأن الانقلاب الفاشل.

وعلى الرغم من الغموض والمخاوف اختارت حكومة العدالة والتنمية سياسة القمع، فيما لم تواجه المعارضة النظام السلطوي واكتفت بالصمت توجسا من عزلها أو تصفيتها حسب ما ذهب إليه المتابعون.

تتغذى السلطات حملة مستمرة على من تستشبه بانهم من أنصار غولن، رجل الدين المقيم بالولايات المتحدة، منذ محاولة الانقلاب التي سقط فيها 250 قتيلًا. وينفي غولن الذي كان يوما حليفا للرئيس رجب طيب أردوغان أي صلة له بتلك المحاولة.

ووقع طرد العديد من الجنرالات والأدميرالات من الجيش التركي إثر محاولة الانقلاب الفاشلة في إطار المحاكمات الجنائية؛ والتسريح الإداري والتقاعد المبكر والاستقالة القسرية.

وبالإضافة إلى الضباط المتهمين بالتخطيط لمحاولة الانقلاب وتنفيذها، طرد أكثر من 10 آلاف طالب عسكري من المدارس العسكرية في عمليات التطهير، وحكم على المئات منهم بالسجن مدى الحياة بتهمة "محاولة الإطاحة بالنظام الدستوري بالقوة والعنف".

وقال باركي "هناك تسوية في عمليات الحكومة. ويبرز أهم مثال مع هؤلاء الطلاب المساكين الذين كانوا ينفذون الأوامر ولم يعرفوا أي شيء آخر. يبلغون من العمر 18 عاما فقط. تهدد الحكومة الجميع بدمعة واحدة. تحاول إعطاء رسالة مفادها أنه لا يمكن لأحد معارضتها".

ومنذ محاولة الانقلاب، تم سجن حوالي 80 ألفا إلى حين محاكمتهم وفصل نحو 150 ألفا من موظفي الدولة ومن الجيش وغيرهم أو أوقفوا عن العمل. يشير المحللان إلى أنه لا أحد يعرف اليوم تفاصيل عن الانقلاب أكثر مما كان يعرفه قبل أربع سنوات. وعلقت لجنة برلمانية عملها على صياغة تقرير حول محاولة الانقلاب

في الذكرى الرابعة لمحاولة الانقلاب في تركيا، يسلم المتابعون الضوء على دور المعارضة في كشف مستجدات الحادثة الانقلابية الفاشلة أمام شكوك في الرواية الحكومية تفاقمت مع عدم نشر البرلمان التركي تقريره عن الحادثة إلى الآن، وتعتقد أوساط سياسية تركية أن المخاوف من التصفية أجبرت المعارضة على الوقوف في صفه أثناء حادثة الانقلاب، ما سهّل له طريق الاستبداد بمزيد من إحكام قبضته على الحكم.

المئات من الضباط وأكثر من 200 من الجنرالات والأدميرالات، نجد العديد من الأشخاص في السجن. هل كانوا جميعا من حركة غولن؟". يتفق الخبراء على أن هناك أسبابا عديدة وراء رغبة حركة غولن في الإطاحة بحكومة أردوغان، على الرغم من أن المنظمين الإسلاميين كانتا حليفتين في الفترة التي سبقت الانقلاب، لكن المتشككين في رواية الحكومة لديهم رأي آخر.

ويجد المتشككون بعض الأسئلة العالقة حول ليلية الانقلاب بسبب الذكرى السنوية للانقلاب. حيث اتهم كمال كليجدار أوغلو، زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي، الرئيس وحزب العدالة والتنمية الحاكم بمعرفة مسبقة بحركة الانقلاب الفاشل.

وقد أجرت اللجنة البرلمانية تحقيقات على مدى أشهر لكتابة تقرير عن أحداث 15 يوليو كان من المفترض أن يقدم وصفا مفصلا لما حدث. واختتم التقرير لكنه

تتهم تركيا الداعية، المقيم في الولايات المتحدة، فتح الله غولن واتباعه الناشطين ضمن ما يسمى بحركة غولن بالوقوف وراء الانقلاب الفاشل في 2016. ومنذ ذلك الحين، عزلت مئات الآلاف من المسؤولين الحكوميين وأفرادا من الجيش في سلسلة من عمليات التطهير واعتبرت الجماعة منظمة إرهابية.

وقال أردمير "منذ اللحظات الأولى لمحاولة الانقلاب، كان تفسيري هو أن ضباط غولن والفروع المدنية للحركة كانت العمود الفقري الرئيسي للانقلاب. وعندما ننظر إلى الوراء، نرى أن هذا التنبؤ ليس خطأ".

لكن الأزمات والاضطرابات التي جرت في ذلك اليوم، لكن المعارضة حفرت قبرها بموقفها بعد الانقلاب، وهو ما أكده مدير برنامج تركيا في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، والنائب السابق في البرلمان التركي، أيكان أردمير، والموظف السابق في وزارة الخارجية الأميركية هنري باركي في بويكاست في حوارهما مع رئيس تحرير موقع أحوال تركية ياوز بيدر نشر على موقع يوتيوب.

وتتهم تركيا الداعية، المقيم في الولايات المتحدة، فتح الله غولن واتباعه الناشطين ضمن ما يسمى بحركة غولن بالوقوف وراء الانقلاب الفاشل في 2016. ومنذ ذلك الحين، عزلت مئات الآلاف من المسؤولين الحكوميين وأفرادا من الجيش في سلسلة من عمليات التطهير واعتبرت الجماعة منظمة إرهابية.

وقال أردمير "منذ اللحظات الأولى لمحاولة الانقلاب، كان تفسيري هو أن ضباط غولن والفروع المدنية للحركة كانت العمود الفقري الرئيسي للانقلاب. وعندما ننظر إلى الوراء، نرى أن هذا التنبؤ ليس خطأ".

لكن الأزمات والاضطرابات التي جرت في ذلك اليوم، لكن المعارضة حفرت قبرها بموقفها بعد الانقلاب، وهو ما أكده مدير برنامج تركيا في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، والنائب السابق في البرلمان التركي، أيكان أردمير، والموظف السابق في وزارة الخارجية الأميركية هنري باركي في بويكاست في حوارهما مع رئيس تحرير موقع أحوال تركية ياوز بيدر نشر على موقع يوتيوب.

وتتهم تركيا الداعية، المقيم في الولايات المتحدة، فتح الله غولن واتباعه الناشطين ضمن ما يسمى بحركة غولن بالوقوف وراء الانقلاب الفاشل في 2016. ومنذ ذلك الحين، عزلت مئات الآلاف من المسؤولين الحكوميين وأفرادا من الجيش في سلسلة من عمليات التطهير واعتبرت الجماعة منظمة إرهابية.

وقال أردمير "منذ اللحظات الأولى لمحاولة الانقلاب، كان تفسيري هو أن ضباط غولن والفروع المدنية للحركة كانت العمود الفقري الرئيسي للانقلاب. وعندما ننظر إلى الوراء، نرى أن هذا التنبؤ ليس خطأ".

وأضاف "لا يمكنني أن أفهم كيف دخل عدد كبير من المنتهين إلى حركة غولن إلى مثل هذه المؤسسة. عندما ننظر إلى التطورات بعد الانقلاب، طرد



وقع طرد أكثر من 10 آلاف طالب من المدارس العسكرية في عمليات التطهير، وحكم على المئات منهم بالسجن مدى الحياة بتهمة محاولة الإطاحة بالنظام الدستوري

